المجموعة الاوروبية سياسة اكثر توازناً تجاه مشكلة الشرق الاوسط، تتوافق ومصالحها السياسية، والاقتصادية، في المنطقة، وبما لا يخل بتضامن التحالف الغربي. وقد جاء تأكيد لتحقيق هذه السياسة من قادة فرنسا وايطاليا والمانيا الاتحادية الى الرئيس المصري حسني مبارك، في اثناء جولته الاوروبية الاخيرة. وحسب مصادر مطلعة، فان السياسة الاوروبية الجديدة ترمي الى:

- الموافقة على عقد المؤتمر الدولي للسلام.
- منح المزيد من المعونات الاوروبية الغربية للضفة الغربية.
- سعي بلجيكا، في اثناء ترؤسها للمجموعة الاوروبية، للتحرك على صعيد ازمة الشرق الاوسط. وعلى هذا الصعيد، ذكر ان وزير الخارجية البلجيكية رئيس المجموعة، ليو تينديمانز، يعمل، منذ وقت غير قصير، وبهدوء، بغية خلق مبادرات بشأن أزمة المنطقة. وانه مهّد لتسلّمه الرئاسة باجتماع عقده في النصف الثاني من كانون الاول (ديسمبر) الماضي، مع رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي.

«حماس» متجدد فرنسي

ويلقى عزم رئيس المجموعة الاوروبية الجديد دعماً فرنسياً متحمساً ولافتاً. وقد توقف المراقبون عند هذا الحماس المتجدد، فعزوه الى الضرورة التي تحتم التعامل مع المستجدات التي فرضت ذاتها على أثر تجدّد العامل الفلسطيني القوي على الساحة اللبنانية، دون ان يغفل هؤلاء تدعيم صوابية استنتاجهم بالتراجع قريب العهد الذي سجلته السياسة الفرنسية في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية تحديداً. ويرى هؤلاء ان ثمة الآن «ما هو أبعد، وأعمق، من الجوانب الدبلوماسية والبروتوكولية» بين فرنسا و م.ت.ف. ثمة مؤشرات سياسية تشير الى ارتفاع أسهم منظمة التحرير على الساحة الفرنسية، منها:

اولاً: «حرص فرنسي على التأكيد، مجدداً، وبقوة، انه لا يمكن تجاهل م.ت.ف. في أي حل سلمي للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، وانه يجب أخذ المنظمة في الاعتبار في أي عملية سلام... ففي نظر المسؤولين الفرنسيين، المعنيين بشؤون الشرق الاوسط، فان م.ت.ف. لا تزال موجودة على الساحة العربية، والدولية، ولم يتم القضاء عليها، أو تفتيتها، أو ايجاد بديل منها، على الرغم من محاولات عدة [بذلت] في هذا السبيل...» (**المصدر نفسه** ، ١٩٨٦/١٢/٢٠).

ثانياً: «[ثمة] عدم حماس فرنسي للخطة الخمسية الأردنية» (**المصدر نفسه**).

ثالثاً: «[ثمة] رغبة فرنسية في الاستماع الى وجهة نظر م.ت.ف. بشأن التطورات الاخيرة على الساحة اللبنانية، وخصوصاً ما يتعلق [منها] بـ ' حرب المخيمات ' بين الفلسطينيين وميليشيا ' أمل ' والقوى اللبنانية المساندة لها. وهذه الرغبة تعكس الحرص الفرنسي على عدم اتخاذ موقف معادٍ لمنظمة التحرير أو مؤيد لخصومها على السياسة اللبنانية» (**المصدر نفسه**).

رابعاً: «[ثمة] رغبة فرنسية واضحة في عقد اجتماع قريب بين وزير الخارجية [جان ـ برنار] ريمون ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. [ياسر عرفات]» (**المصدر نفسه**).

خامساً: «[ثمة] تقدير فرنسي للاستعداد الذي ابداه عرفات ومسؤولون آخرون في م.ت.ف. ـ دون اي مقابل ـ لتقديم كل مساعدة ممكنة لتأمين اطلاق سراح الرهائن الفرنسية المحتجزة في لبنان» (**المصدر نفسه**).

وحول الرؤية الموضوعية والواقعية لتسوية ازمة الشرق الاوسط، يرى الفرنسيون «ان مرور الوقت [بدون تحقيق حل] يزيد في معاناة المنطقة، ويجعلها غير محتملة» (من تصريح للرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، **الشرق الاوسط** ، ١٩٨٦/١٢/١٢)، والحل لا يمكن ان يتحقق «بغير مشاركة الاطراف المعنية بالتسوية... [و] اذا لم تضمن الدول العظمى ان مصالحها ستكون مكفولة في اطار التسوية النهائية، وان مصالح [اصدقائها] ستكون، هي الاخرى، مكفولة» (من تصريح للرئيس الفرنسي ميتران، **الاهرام** ، ١٩٨٦/١٢/١٠). و «الاطراف المعنية بالتسوية»، في المنظور الفرنسي، تشمل منظمة التحرير الفلسطينية، التي يجب ان تشارك في عملية السلام ـ حسب اعتقاد الرئيس ميتران. لكن ميتران لم يحدد ـ عندما سئل ـ طبيعة هذه المشاركة رافضاً ان يكون من اختصاص بلاده ان تقول كيف يكون ذلك، غير انه اعرب عن أمله «ان تكتسب الحركة